عصفور الموسيقى

كَانَ فؤادٌ يَلْعَبُ فِي حَدِيقَةِ عَمِّهِ ، وَيَجْرِي بَيْنَ الْأَشْجَارِ مَعَ أُخْتِهِ الصَّغِيرَةِ . وَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ سَمِعَ صَوْتًا مُوسِيقِيًّا بَدِيعًا جِدًّا . فَوَقَفَ لِيَسْتَمِعَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَبْحَثُ عَنْ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، فَوَجَدَ أَنَّهُ صَادِرٌ مِنْ غُرْفَةِ عَمِّهِ . فَجَرَى إِلَيْهَا ، وَفَتَحَ الْبَابَ بِخِفَّةٍ فَوَجَدَ عَمَّهُ وَاقِفًا ، وَفِي إِحْدَى يَدَيْهِ صُنْدُوقٌ أَحْمَرُ صَغِيرٌ ، لَهُ يَدٌ مُلْتَوِيَةٌ ، وَفِي الْيَدِ الْأُخْرَى قِطْعَةٌ طَوِيلَةٌ رَقِيقَةٌ مِنَ الْخَشَبِ ، بِهَا أَوْتَارٌ مِنَ الشَّعْرِ ، يُمَرِّرُهَا عَلَى الصُّنْدُوقِ ، فَتُحْدِثُ تِلْكَ الْمُوسِيقَى الْجَمِيلَةَ . وَلَمْ يَكُنْ فُؤَادٌ قَدْ رَأَى الْكَمَانَ (الْكَمَنْجَةَ) قَبْلَ ذَلِكَ ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ هَذَا الصُّنْدُوقَ . وَلَمَّا رَآهُ عَمُّهُ الْتَفَتَ إِلَيْهِ قَائِلًا : « أَهْلًا بِكَ يَا وَلَدِي ! هَلْ أَعْجَبَتْكَ هَذِهِ الْمُوسِيقَى ؟ » فَقَالَ فُؤَادٌ : « نَعَمْ يَا عَمِّي ، إِنِّي أَحْبَبْتُهَا جِدًّا . وَلَكِنْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ هَذَا الصُّنْدُوقُ الصَّغِيرُ أَنْ يُخْرِجَ مِثْلَ هَذَا الصَّوْتِ الْبَدِيعِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَازِحًا : « إِنَّ بِدَاخِلِ الصُّنْدُوقِ عُصْفُورًا صَغِيرًا جِدًّا لَا تَرَاهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُغَنِّي وَيُخْرِجُ تِلْكَ الْمُوسِيقَى » . فَسَأَلَ فُؤَادٌ : « وَمَاذَا يَأْكُلُ هَذَا الْعُصْفُورُ يَا عَمِّي ؟ »

قَالَ عَمُّهُ : « إِنَّهُ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا الْمَسْحُوقِ الَّذِي نَضَعُهُ عَلَى الْأَوْتَارِ . »

فَعَجِبَ فُؤَادٌ لِذَلِكَ الْعُصْفُورِ ، وَخَرَجَ هُوَ وَعَمُّهُ مِنَ الشُّرْفَةِ وَهُمَا يَتَحَادَثَانِ عَنْ صَوْتِهِ الْجَمِيلِ .

وَفِي مَسَاءِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، حَدَثَ أَنْ مَرِضَ عَمُّ فُؤَادٍ ، وَلَزِمَ غُرْفَتَهُ . فَخَطَرَ لِفُؤَادٍ أَنْ يَذْهَبَ لِيُطْعِمَ الْعُصْفُورَ الصَّغِيرَ لِئَلَّا يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ . فَدَخَلَ إِلَى مَكْتَبِ عَمِّهِ ، وَتَنَاوَلَ عُلْبَةَ الْمَسْحُوقِ ، وَأَفْرَغَهَا فِي الصُّنْدُوقِ الْأَحْمَرِ . وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي قَامَ عَمُّهُ ، وَذَهَبَ إِلَى مَكْتَبِهِ كَعَادَتِهِ . وَلَمَّا رَأَى الْمَسْحُوقَ بِدَاخِلِ الْكَمَانِ ، نَادَى فُؤَادًا ، وَسَأَلَهُ : « مَاذَا عَمِلْتَ يَا فُؤَادُ مَعَ الْعُصْفُورِ ؟ »

فَاضْطَرَبَ فُؤَادٌ ، وَقَالَ : « لَقَدْ وَضَعْتُ لَهُ عَشَاءَهُ يَا عَمِّي ، لِأَنِّي خَشِيتُ أَمْسِ أَنْ أَتْرُكَهُ فَيَمُوتَ جُوعًا ! فَهَلْ أَصَابَهُ ضَرَرٌ ؟ » فَابْتَسَمَ عَمُّهُ ، وَقَالَ : « إِنَّ الْعُصْفُورَ قَدْ أَكَلَ كَثِيرًا جِدًّا . فَهُوَ لِذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَرِّدَ

كعادته ! ومن طبعه انه إذا جاع كان تغريده أحلى وأجمل . »

فتأثر فؤاد ، وقال لعمه « والآن يا عمى ، ألا يمكن أن نعمل له شيئاً ، إذ كان قد أصابه مغص من كثرة الأكل ؟ »

فضحك عمه كثيراً ، والتفت إليه قائلاً : « ليس فى الأمر شىء يا فؤاد . وإنما أردت أن أمزح معك .

فليس هناك عصفور . وهذه الآلة الموسيقية ، التى تراها ، تسمى الكمان (الكمنجة) . وما دمت أنت تحب الموسيقى ، فسأمرنك على العزف عليها . وقريباً تستطيع أن تكون أنت العصفور الذى يغرد بداخلها . »

ففرح فؤاد فرحاً شديداً . وبدأ أن يتعلم العزف على الكمان من عمه . وبعد بضعة اشهر أصبح فؤاد « العصفور المغرد والموسيقى البارع . »

بقية المنشور بالصفحة الأولى

وطريقة حلب الشجر أن يحدث العامل قطعاً عرضياً فى الشجرة ، طوله ثلث محيط الجذع تقريباً وفى نهاية ذلك القطع يحدث قطعاً آخر إلى أسفل ، ويثبت فى نهايته وعاء صغيراً ، ينزل فيه العصير الأبيض ، الذى يسيل ببطء من الشجرة . ولا بد أن تبدأ عملية الحلب هذه فى الصباح المبكر جداً ، وقبل طلوع الشمس ؛ لأن الأشجار إذا استخنت لا يسيل منها العصير .

وفى الساعة العاشرة يسمع صفير من المعمل ، ويكون عادة بالقرب من المزرعة ، فيجمع لبن الأشجار من الأوعية الصغيرة ، ويصب فى أوعية كبيرة ، يحملها العمال إلى المعمل بأنفسهم أو بعراكب تجرها ثيران . وفى المعمل يوضع هذا المطاط الخام فى أوان نحاسية كبيرة ، ثم يضاف إليه حامض خفيف ، فيتحول بعد بضع ساعات إلى عجينة بيضاء يابسة تشبه الجبن . وهذه تقطع إلى صفائح مستوية ، ثم تجفف .

على هذه الحالة الجديدة ، يرسل المطاط إلى أوربا ، فيصنع منه إطارات العجلات ، والأحذية والكرات ، وكثير من الأشياء النافعة .

وقد يظن الإنسان أن استخراج المطاط الخام عملية سهلة . ولكن الواقع أن العمال الذين يقومون بهذا العمل يتعرضون دائماً لخطر الحيوانات المفترسة ، التى تفاجئهم من الغابة . والنمر هو الخطر الأكبر الذى يخشونه دائماً . ولما كان بعض العمال يعتقدون أن من عادة النمر ألا يهاجم الإنسان وجهاً لوجه بل يهاجمه من الخلف ، فهم لذلك يلبسون خلف رءوسهم وجوهاً مستعارة ، بفكرة أن النمر إذا أتى من ورائهم ظنها وجوهاً حقيقية ، فلا يهاجمهم .